مبادئ الحرب والسلم عند الإمام علي (عليه السلام)

م.د. حسن مزيد ادريس الموسوي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين الصادق الأمين وال بيته الطيبين الطاهرين وبعد ...

لايختلف اثنان على شجاعة وباس الامام علي عليه السلام وحادثة نومه في فراش النبي اشهر الحوادث والمصاديق على ذلك وقد جاءت فكرة البحث لبيان كيف استطاع الامام عليه السلام ان يوفق بين الحرب والسلم فالمسالة تحتاج الى حنكة وحكمة لايمتلكها أي شخص من هنا بدات عملية التنقيب في سيرته المعطاء واستنطاق التاريخ فضلا عن الروايات ودراستها وتحليلها للوقوف على مباديء الحرب والسلم عند الامام سلام الله عليه وقد اقتضت طبيعة البحث ان نتبع فيه المنهج التحليلي وان نقسم البحث الى مبحثين تناول الأول منهما مباديء الحرب عند الامام وقد اشتمل على مجموعة مطالب وفق المادة العلمية التي تكونت بين أيدينا اما المبحث الثاني فقد تناول مبادي السلم عند الامام علي عليه السلام وقد ضم مجموعة مطالب بالدراسة والتحليل ثم أعقبت ذلك كله بخاتمة لخصت فيها اهم نتائج البحث ومن الجدير بالذكر ان مصادر الدراسة قد تنوعت لتشمل كتب الرواية والسيرة والحديث فضلا عن كتب التاريخ واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول : مبادئ الحرب عند الامام علي (عليه السلام)

لم تكن شخصية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) شخصية ذات بعد واحد ، او انها محدودة الجوانب ، اذا تميزت في جانب عجزت في غيره ، بل هي شخصية ذات ابعاد متعددة ، لم يعجزها جانب عن جانب اخر ، فنجده العالم المتبحر الذي لا يحد علمه شيء ، ولا يقف امام علمه علم ، وهو السياسي المحنك الذي ملئت سياسته عدلا ورحمة ومعاملة جميع العقول والأهواء كل حسب فهمه وادراكه ، وهو رجل الاجتماع صاحب النظريات الاجتماعية العظيمة التي لم تترك صغيرة ولا كبيرة الا احتواها وكانه قد وجد في كل فئة اجتماعية وعاش كل مشكله او ظاهرة سلوكية ، فعندما يصفها نجده على درجة عالية من الدقة والتفصيل [1] .

ويأتي هذا المبحث ليلقي الضوء على جانب مهم من سياسية الإمام علي (عليه السلام) في مقام التصدي والدفاع عن كيان الامة الاسلامية وحفظ وحدتها ومكافحة التيارات المنحرفة والاهواء المبتدعة التي تريد ان تعبث بالأمة الاسلامية على مستوى العقيدة وعلى مستوى امنها السياسي والاجتماعي ، حيث سنتعرض لبيان المبادئ السلمية التي انتهجها الامام علي (عليه السلام) في واقعتي الجمل وصفين ، و ما تفرع عنهما من وقعة النهروان مع عرض موجز لمجريات هذه الوقائع حسب تسلسلها الزمني .

يحاول هذا المبحث ان يسلط الضوء على الجانب العسكري من حياة الامام (عليه السلام) فانه القائد الفذ ، ذو الافكار الابداعية ، والخطط المحكمة التي استلهمها من معلمه الاول النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) ومن كلام الوحي، فاصبح دوره العسكري في تاريخ الاسلام يمثل درسا من الدروس التي لا يمكن التغاضي عنها في اي حال من الاحوال واصبح

بسماته وخصوصياته التي اختص بها القدوة الحسنة لكل من يريد ان يتعلم فنون الحروب وسياستها [٢] . ان الذي يميز حروب الامام علي (عليه السلام) انها كانت مع فئات مسلمة وهذا ما يتطلب ايجاد فكرا خاصا في التعامل مع هذا الواقع ، اذ لولا عبقرية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) لم يعلم كيف تعالج مثل هذه المواقف الصدامية ولو لا سياسته المحكمة وفكره العسكري الواسع ، لاجتاحت الدولة الاسلامية عواصف واعاصير مذهبية وسياسية ليس من المستعبد ان تطيح بها ، وينتهي وجود الاسلام [٣] .

المطلب الاول: السبب المعلن للحرب

وفي هذا المقام لابد من بيان الاسباب التي تذرع بها خصوم الامام (عليه السلام) للخروج عليه واعلان الحرب .

عندما تولى الامام خلافة المسلمين (٣٦ – ٤٠ هـ) وضع قواعدا ومبادئا للحرب والسلم لاحتواء الفتن الداخلية التي واجهته ، حيث كان مبدأه السلام والحفاظ على وحدة الامة ودينها الحنيف واتقاء الحرب واراقة الدماء بكل الوسائل المتاحة ، وعدم الانسياق وراء ردود الافعال المعاكسة التي قد تُخرج الشخص عن حد الاتزان والموضوعية ، ويتخذ مواقف متزمتة اثناء الحرب لا تنفك عن حب الانتقام والتشفي من خصومه السياسيين ، الم يفسح لجيش الشام عن شط الفرات لينالوا منه بعد ان منعوهم من الماء ليموتوا عطشا ، ولما عاتبه بعض اصحابه على ذلك قال لهم : (**ما جئنا لنقاتلهم على هذا**) [٤] وقلما يستطيع قائد عسكري ان يحيِّد عواطفه ومشاعره ويسيطر على انفعالاته في مقام الرد والمواجهة لا سيما اذا كان في موقع الحاكمية ، حيث ان الامامة والسلطة في مفهوم الامام (عليه السلام) تعني الرعاية والشفقة والنظرة الايجابيـــــــــــة لعموم الامة بما في ذلك المخالفين له والمنحرفين عن سياسته ، واعتماد مبدأ المصلحة الاسلامية العليا [٥] ، اليس هو القائل عندما غُصب حقه في الخلافة : (**لقد علمتم اني احق الناس بها من غيري ، ووالله لأسلمنَّ ما سلمت امور المسلمين ، ولم يكن فيها جور الا علي خاصة**) [٦] .

والسبب الوحيد المعلن للحربين الكبيرتين (الجمل وصفين) هو المطالبة بثأر الخليفة الثالث عثمان بن عفان الذي أُغتيل في داره امام مرأى ومسمع الصحابة والجماهير ، فمن المعلوم ان الخليفة الثالث قد بويع بالخلافة من اهل الحل والعقد بشرط رئيسي مهم وهو العمل بكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والالتزام بسيرة الشيخين (ابو بكر وعمر) [٧] الا انه بعد ان تمت البيعة له وتسنم منصب الخلافة واستقرار الوضع السياسي والاجتماعي لصالحه ، بدأ ينحرف عن سيرة الشيخين وذلك بتوليه بني عمومته واقربائه من الاشخاص الذين لا خبرة لهم في الادارة والامارة ولا قدم سبق لهم في الاسلام ، معتمدا في ذلك على مبدا المحسوبية و المنسوبية ، وتنحية كبار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والاشخاص الذين تميزوا بالحكمة والتدبير واهل السابقة في الهجرة والفتوحات الاسلامية واهل الدين ، مما ادى الى تفشي ظاهرة الفساد الاداري والمالي والتعدي على المال العام بشكل فاضح ، وما رافق ذلك من تجاوز على كرامة الجماهير والاستخفاف بحقوقهم وعدم تلبية احتياجاتهم ، مما ادى الى استياء المجتمع الاسلامي في عموم ارجاء الدولة الاسلامية وكل ذلك امام مرأى ومسمع الخليفة ، وقد اشار عليه بعض الصحابة والشخصيات المهمة في المجتمع بضرورة اصلاح الوضع السياسي والاجتماعي ومن قبل ذلك فقد اوصاه الخليفة الثاني قبل وفاته متنبئا بما يكون عليه الوضع ايام خلافته اذ قال له محذرا من عواقب هذه النزعة العصبية (**لا تحمل آل ابي معيط على رقاب المسلمين**) [٨] الا ان الخليفة لم يرعوى و لم يحرك ساكنا ولم يغير من سياسته شيئا ، فتفاقمت الازمة

وتعالت الاصوات من مختلف اطراف الدولة الاسلامية داعية له للتخلي عن منصب الخلافة وارجاع الامر شورى بين المسلمين ليختاروا لهم خليفة ، الا انه ابى ذلك كله ، فثارت جماهير الامة عليه من جميع ارجاء الدولة الاسلامية لاسيما من مصر والكوفة وحدثت ثورة شعبية عارمة وحوصر الخليفة في بيته اربعون يوما وحدث هرج و مرج كبيرين ، في المدينة واخيرا اقتحم الثائرون داره ودخلوا عليه بسيوفهم وقتل على فراشه دون ان يعرف قاتلوه بالتحديد ، وبقي المسلمون بلا خليفة [٩] .

فتوجهت أنظار الثائرون واهـــل الحل والعقد الى الامام علي (عليه السلام) يطلبون منه أن يلي الحكم ولكنه أبى عليهم ذلك ، لا لأنه لم يأنس من نفسه القدرة على ولاية الحكم وتحمل تبعاته خصوصاً بعد أن رأى المجتمع الاسلامي يتردى في هوة عميقة من الفوارق الاجتماعية والاقتصاديـــــــتة بسبب سياسة عثمان وتحكم ولاة الجور في المجتمع [١٠] .

وانما كان رفض الامام علي (عليه السلام) وامتناعه عن الاستجابة الفورية لضغط الجماهير والصحابة عليه بقبوله الخلافة لأجل أن يضعهم أمام اختبار يكشف به مدى استعدادهم لتحمل مسؤولياتهم تجاه الخليفة واطاعة اوامره ، وكذلك حفاظا على وحدة الامة وعدم تفرقها [١١] ولهذا أجابهم الامام علي (عليه السلام) قائلا : ((**دعوني والتمسوا غيري فإنّا مستقبلون أمراً له وجوه .وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإنّ الآفاق قد أعامت والمحجة قد تنكرت واعلموا أنّي قد أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فإني كأحدكم وعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خير لكم منّي أميراً**)) [١٢] . وبعد ذلك انهال الناس عليه من كل جانب وهم ينادون ما نختار غيرك وكاد الناس أن يركب بعضهم البعض من شدة الزحام وترددوا اليه مراراً وقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك ، ولكن الامام (عليه السلام) لم يُرد لبيعته ان تكون سرا او في اوساط خاصة ، وانما ارادها ان تكون امام مرأى ومسمع عامة الناس معتمدا في ذلك على منهج الشفافية في البيعة والخلافة ، فقال لهم (عليه السلام) : ((**إذا كان لابدّ من ذلك ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفية ولا تكون إلا في المسجد**)) [١٣] ، فخرج من بيته إلى المسجد فصعد المنبر وخطب الناس خطبة بليغة ثم بايعه الناس وأول من بايعه طلحة بن عبد الله ، ثمَّ الزبير بن العوام ، وذلك طمعاً منهما أن ينالا الحضوة لديه ويحصلا على المناصب والأموال كما حصلا على ذلك من عثمان ثمَّ بايعه المهاجرون والأنصار وسائر المؤمنين [١٤] . وقد بويع له في يوم الجمعة (١٨/ ذي الحجة / سنة ٣٥ هـ) ومن ذلك الوقت نهض الامام علي (عليه السلام) بأعباء الخلافة [١٥] . واول فعل قام به هو عزل ولاة الامصار الذين نصّبهم الخليفة الثالث ، فكتب كتاب الى معاوية بن ابي سفيان وكان واليا على الشام يطلب منه التنحي عن الولاية والقدوم للمدينة والدخول فيما دخل فيه المسلمون ، الا ان معاوية بن ابي سفيان ، رفض ذلك رفضا تاما وبعث كتابا الى الامام (عليه السلام) يطلب فيه الثأر بدم الخليفة الثالث [١٦] ، فلما جاء مبعوث معاوية الى المدينة واعلمهم بمضمونه تراجع الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله عن بيعتهما للإمام (عليه السلام) وقررا المطالبة بثار الخليفة المقتول ظلما وعدوانا ، في الوقت نفسه كانت ام المؤمنين عائشة واجدة اشد الوجد على الامام علي (عليه السلام) وكارهة له ولما سمعت بمقتل الخليفة الثالث داخلها السرور طمعا في ترشيح ابن عمها طلحة بن عبد الله لمنصب الخلافة فلما سمعت ببيعة الناس للإمام علي (عليه السلام) استاءت وغضبت ، فعند مجيئ مبعوث معاوية الى المدينة واعلان طلب ثار الخليفة المقتول ، كانت اول المبادرين الى اشعال نار الفتنة والمروجين للطلب

بدم عثمان وصرحت بذلك عندما سالها مبعوث الامام (عليه السلام) صعصعة بن صوحـــان عن سبب خروجها فقالت : (**نعم خرجت للطلب بدم عثمان . والله لافعلن وافعلن**) [١٧] ، وانضم اليها طلحة والزبير لالتقاء مصالحهم بذلك ، فتامروا ان يشعلوا نار الحرب ضد الامام (عليه السلام) فتشاوروا فيما بينهم على اختيار المكان المناسب للثورة ، فدار امرهم بين اختيار المدينة او الكوفة او البصرة ، فرأوا ان البصرة هي خير ساحة للحرب لما فيها من مقومات الغلبة والانتصار فتوجهوا الى البصرة ودخلوها وازالوا الوالي عليها وهو الصحابي عثمان بن حنيف بعد ما صنعوا به قبيحا ، وقتلوا جماعة من الموالين للإمام (عليه السلام) صبرا ونهبوا بيت مال المسلمين ، فلما سمع بذلك الامام (عليه السلام) جيَّشَ جيشه وسار نحوا البصرة طالبا انهاء الازمة وتهدئة الاوضاع ، فلم يفلح في ذلك بسبب اصرار قادة الفتنة على القتال [١٨] فيما يلي نستعرض نبذة عن الحروب التي خاضها الامام (عليه السلام) حسب زمان وقوعها .

المطلب الثاني : حرب الناكثين (الجمل)

جاء في لسان العرب أن النكِث بالكسر هو الغزل من الصوف أو الشعر تبرم وتنسج فاذا خلقت النسيجة قطعت قطعاً صغاراً ونكثت خيوطها المجموعة وخلطت بالصوف الجديد ونشبت منه ثم ضربت بالمطارق وعزلت ثانية واستعملت والذي ينكثها يقال له نكاث ومن هذا نكث العهد وهو نقضه بعد احكامــه كما تنكث خيوط الصوف المغزول بعد إبرامه [١٩] .

وفي الاصطلاح فيقصد به : نقض البيعة بعد ابرامها ، وقد أطلقت هذه التسمية على أصحاب الجمل فعرفوا بهذا الاسم ، وقد كانوا بايعوا الامام علي (عليه السلام) ثم نقضوا بيعته وقاتلوه [٢٠] واول من اطلق هذا الوصف على حروب الامام علي (عليه السلام) هو النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) في وصيته الى الامام (عليه السلام) اذ قال **له** : (**انك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي**) [٢١] .

وهي الحرب التي جرت مع الناكثين في مدينة البصرة الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي للعراق في جمادي الاولى عام (٣٦ هـ) في موقع يقال له (الخُريبة) . سميَّت حرب الجمل بهذا الاسم لأن ام المؤمنين عائشة بنت أبي بكر خرجت مع جيش المدينة في هودج من حديد على ظهر جمل [٢٢] ، وقد اطلق عليها (حرب الناكثين) .

فكانت ساحة القتال في (الخُريبة) وهي اليوم تقع بين مدينتي الزبير والبصرة ، و استمرت الحرب من الزوال الى الغروب وقيل استمرت ثلاثة أيام ، وبلغ ما خلفت الحرب من القتلى خمسة وعشرين الف قتيل ، خمسة الاف من جيش الامام علي (عليه السلام) وعشرين الف من اصحاب الجمل [٢٣] .

وقد تجلت في هذه الواقعة الاخلاقيات العسكرية النبيلة التي ابتدعها الامام (عليه السلام) منهجا لنفسه مثل المعاملة الانسانية مع جرحى الحرب وعدم تعقب المنهزمين والمتسربين من الحرب ، وكذلك الصفح عن الاسرى ، فقد ذكر اليعقوبي عن اسماعيل بن علي : (ان اول من علم قتال اهل القبلة علي بن ابي طالب ، ولم يكن يقتل اسيرا ، ولم يتبع منهزما ، ولا يجهز على جريح) [٢٤].

وفيما يلي نستعرض الجهود الدبلوماسية التي بذلها الامام (عليه السلام) في سبيل دفع الحرب ومنع وقوعها فكان من الواجب على الامام (عليه السلام) دفع التهمة التي اعلنها اعداده ضده وهي كونه سببا في مقتل الخليفة الثالث وعدم نصرته ، فقد قدم الامام (عليه السلام) ادلة وحججا الى خصومه وانصارهم يثبت من خلالها براءته من التهم الموجهة اليه ويفضح فيها الاساليب الباطلة والحقائق المخفية التي مارسها قادة الحرب ومروجي الفتن ضده .

المطلب الثالث : رسائل الامام (ع) الى قادة الفتنة في حرب الجمل :

وفي هذا الصدد فقد ارسل الامام (عليه السلام) كتبا الى طلحة والزبير يفضح فيه ادعائهما الباطل ، حيث انهما كانا يستنفران الناس للثورة على الخليفة ويشهّران به وبسياسته المنحرفة ، ويدعوهما الى اثبات الجناة الذين اشتركوا في قتل الخليفة الثالث عن طريق البينات والشواهد الشرعية ، وفيما يلي جملة من الرسائل والكتب التي بعثها الامام ال خصومه .

١- من كتاب الامام (عليه السلام) ال طلحة والزبير جاء فيه : (**وقد زعمتما اني قتلت عثمان ، فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار، والسلام**) [٢٥] .

٢ – وبعث كتابا الى طلحة يفضح فيه اساليبه المنحرفة في خلط الاوراق وقلب الحقائق حيث كان طلحة يستنفر الناس للخروج على الخليفة طمعا وحسدا ، وبعد مقتله ومبايعة الامة للإمام (عليه السلام)) وتظاهر بالحزن والتأسف عليه ، واعلن المطالبة بثأره والقصاص من قتلته ، مع ان طلحة بن عبد الله ليس من اولياء دم الخليفة المقتول من قريب او بعيد ، جاء فيه : (**يا عجبا لطلحة ! الب على ابن عفان حتى اذا قتل اعطاني صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي ، وطفق ينعى ابن عفان ظلما ، وجاء يطلبني يزعم بدمه ، والله ما صنع في امر عثمان واحد من ثلاث ، لئن كان ابن عفان ظالما ، كما كان يزعم حين حصره والب عليه ، انه لينبغي ان يؤازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ، وان كان في تلك الحال مظلوما ، وانه ينبغي ان يكون معه ، وان كان في شك من الخصلتين ، لقد كان ينبغي ان يعتزله ويلزم بيته ويدع الناس جانبا فما فعل من هذه الخصال واحدة ، وها هو ذا قد اعطاني صفقة يمينه غير مرة ثم نكث بيعته** [٢٦] . فقد ابان الامام (عليه السلام) في كلامه هذا الموقف العملي الصحيح لطلحة ورفع التناقض في اقواله وافعاله فهو من جهة يستنفر الناس على الخليفة ثم بعد مقتله يقف مطالبا بثأره وينقض بيعته للإمام (عليه السلام) وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على شخصية مضطربة في التفكير وموقف متناقض كاذب ، ودعوى زائفة وباطلة لا تنطلي على ذي بصيرة .

٣ – ذكر المسعودي انه لما وقف الفريقان للقتال خرج الامام (عليه السلام) بين الصفين ثم نادى طلحة حين رجع الزبير : (**يا ابا محمد ما الذي اخرجك ؟ قال : الطلب بدم عثمان . قال علي (ع) : قتل الله اولانا بدم عثمان ، اما انا سمعت رسول الله (ص) يقول : (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) ؟** [٢٧] **وانت اول من بايعني ثم نكثت ، وقد قال الله تعالى (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه)** [٢٨]) [٢٩] . وهكذا يسترسل الامام (عليه السلام) في فضح الاكاذيب الملفقة والحرب الاعلامية المضادة من قبل الخصوم ، مع تقديم الحجج الدامغة ضدهم ، فقد القى الامام (عليه السلام) بحجته على طلحة عندما ذكره بحديث الغدير الذي كان شاهدا فيه ودعاء الرسول للإمام (عليه السلام) بطلب الموالاة من الله تعالى لكل من والى عليا وطلب المعاداة لكل من عادا عليا ، ثم اردف ذلك بالآية الشريفة التي اوضحت ان من نكث عهده فقد اضاع حظه وخسر نصيبة .

٤ – ذكر في الامامة والسياسة في صدد ذكر مخاطبة الامام (عليه السلام) لطلحة : (**قال طلحة اعتزل هذا الامر ، ونجعله شورى بين المسلمين ، فان رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس ، وان رضوا غيرك كنت رجلا من المسلمين . قال علي (ع) : اولم تبايعني يا ابا محمد طائعا غير مكره ؟ فما كنت لأترك بيعتي ، قال طلحة :**

بايعتك والسيف في عنقي ، قال (ع) : أ لم تعلم اني ما اكرهت احدا على البيعة ؟ ولو كنت مكرها احد لأكرهت سعدا ، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة ، و ابوا البيعة واعتزلوا فتركتهم ، قال طلحة : كنا في الشورى ستة ، فمات اثنان وقد كرهناك ، ونحن ثلاثة ، قال علي (ع) : انما كان لكما الا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة ، واما الان فليس لكما غير ما رضيتما به ، الا ان تخرجا مما بويعت عليه بحدث فان كنت احدثت حدثا فسموه لي ، واخرجتم امكم عائشة ، وتركتم نساءكم ، فهذا اعظم حدثا منكم ، ارضى هذا لرسول الله (ص) ان تهتكوا سترا ضربه عليها ، وتخرجوها منه ؟ فقال طلحة : انما جاءت للإصلاح ، قال علي (ع) : هي لعمر الله الى من يصلح لها امرها احوج ، ايها الشيخ اقبل النصح وارض بالتوبة مع العار ، قبل ان يكون العار والنار) [٣٠] .

٥ – وبعث الامام (عليه السلام) كتابا الى عائشة قبل الحرب يؤنبها فيه على خروجها من بيتها مطالبة بدم عثمان وان ذلك اعظم اثم من قتل الخليفة لان القران الكريم وصفها بأم المؤمنين وامرها بعدم الخروج من بيتها الا انها خالفت امر الله ورسوله ، جاء فيه : **(اما بعد ، فانك خرجت غاضبة لله ولرسوله ، تطلبين امرا كان موضوعا ، ما بال النساء والحرب والاصلاح بين الناس ؟ تطالبين بدم عثمان ولعمري لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية ، اعظم اليك ذبا من قتلة عثمان ! وما غضبت حتى اغضبت ، وما هجت حتى هيجت ، فاتقي الله والرجعي الى بيتك)** [٣١]

٦ – ذكر الطبري ان الامام (عليه السلام) لما اصطف الفريقان للقتال خرج (عليه السلام) نحو هودج ام المؤمنين عائشة وكلمها ، فسالته من انت ؟ فأجابها قائلا : **(انا علي بن ابي طالب ، قالت سلوه ما يريد ؟ قالوا ما تريد ؟ قال : انشدك بالله الذي انزل الكتاب على رسول الله (ص) في بيتك ، اتعلمين ان رسول الله (ص) جعلني وصيا على اهله ، وفي اهله ؟ قالت : اللهم نعم ، قال : فما لك ؟ قالت : اطلب بدم امير المؤمنين عثمان ! قال : ايني قتلة عثمان ! ثم انصرف والتحم القتال)** [٣٢] . حيث تمثل شخصية ام المؤمنين عائشة رمزا دينيا مهما لدى المسلمين ، فذكرها الامام (عليه السلام) بمنزلته عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما خلفه وصيا على عياله في احدى غزواته ، فلما اقرت ذلك انكشف بطلان موقفها هذا امام الجيش .

المطلب الرابع : حرب القاسطين (صفين)

قال معلوف : (قسط ، قسطاً ، اقسط ، الوالي كان عادلاً ، يقال : أقسط في الحكم ، وأقسط بينهم واليهم ، أي كان عادلاً وقسط الشيء فرقة ، والقسط : بفتح القاف هو الجور والظلم . وبعكسه بكسر القاف (القسط) هو العدل. كما ورد في قوله تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ**) [٣٣] ، أي العادلين . و (القاسطون) هم الجائرون كما ورد في قوله تعالى : **(واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)** [٣٤]) [٣٥]. وسميت واقعة صفين بـ(حرب القاسطين) لانهم مالوا من الحق الى الباطل ، كما وصفهم النبي (عليه السلام) في الحديث المذكور [٣٦] .

تقع هذه المنطقة التي سميت وما زالت تسمى حتى وقتنا لحاضر بـ(صفين) في مدينة الرقة السورية وتقع على ضفاف نهر الفرات وعلى مقربة وليس بعيداً عن حدود العراق ويقع فيها قبر وضريح الصحابي العظيم (عمار بن ياسر) حيث استشهد وهو يقاتل في جيش المسلمين بقيادة الامام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) [٣٧] .

وقعت معركة صفين في شهر صفر سنة (٣٧ هـ) بعد معركة الجمل بسنة تقريباً [٣٨] . بدأت ملامح المعركة تلوح في الافق بعد أن بويع أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة حيث قرر الامام علي (عليه السلام) عزل معاوية وتنصيب عبد الله

بن عباس على ولاية الشام وكتب في ذلك الى معاوية قائلا. **(إن الناس قد قتلوا عثمان من غير مشورة مني وبايعوا لي عن مشورة منهم واجتماع فبايع وفِد الى في أشراف أهل الشام)**[٣٩]. الا ان معاوية بن ابي سفيان امتنع عن الاستجابة لأمر الامام (عليه السلام) والرضوخ للأمر الواقع فبعث جوابا الى الامام (عليه السلام) يطلب فيه الثأر بدم الخليفة عثمان [٤٠] .

ولمَّا رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) إنَّ الاساليب السلمية والدبلوماسية لم تمنع معاوية عن غيِّه ، وإنَّ الرجل لا تنفع معهُ إلا لغة القوة والمجابهة من جهة ، وإصرار كبار الكوفيين على مواجهة معاوية من جهة أخرى ، قرر الامام (عليه السلام) مواجهة الفتنة لان اخر الدواء الكي كما يقال ، فصعد المنبر واستنفر الناس ودعاهم إلى الجهاد ثمَّ قال : **(إنَّ الله أكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته ، فانصبوا أنفسكم في أداء حقه ، ونحن سائرون إن شاء الله)** [٤١] .

التقى الجيشان في منطقة صفين فأرسل أمير المؤمنين (عليه السلام) مالكاً الاشتر مؤكداً عليه أن لا يبدأهم بالقتال ، إلا أن الشاميين وبمجرد وصول الأشتر إلى المنطقة واجهوه بالحرب واشتعلت المعركة بينهما مما اضطرّ الشاميّون إلى التقهقر والتراجع أمامه [٤٢] وبقيت رحى الحرب تطحن بين الفريقين حتى رفع جيش الشام المصاحف بوجه العراقيين داعين اياهم النزول على حكم كتاب الله المجيد ، الا ان الامام (عليه السلام) قد عرف ان هذه خدعة لا تنطوي عليه فلم يوقف القتال الا انه حدثت اضطراب في معسكر الامام (عليه السلام) فانقسم جيشه الى فريقين وانقدحت بذلك فتنة اخرى هي فتنة الخوارج والقي السلاح [٤٣] .

ذهب المؤرخون إلى أنَّ عدد القتلى من الجيشين بلغ (٧٠ ألف) منهم (٤٥ ألف) من الشاميين و(٢٥ ألف) من العراقيين . وقتل مع أمير المؤمنين (عليه السلام) خمسة وعشرون من البدريين منهم (عمار بن ياسر ، وخزيمة ذو الشهادتين ، وهاشم بن عتبة و اخرون *) [٤٤] .

وكذلك فقد تعامل الامام (عليه السلام) مع فلول معسكر الشام وجرحاهم بالحسنى ، وعدم انتهاك حرماتهم واموالهم على خلاف ما كان يفعله معاوية مع شيعة علي (عليه السلام) ، اذ كان الامام (عليه السلام) يوصي جنده بعد تحريضهم عل القتال قائلا لهم : **(ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في معسكرهم)** [٤٥] .

المطلب الخامس : جهود الامام (عليه السلام) في دفع الحرب ومنع وقوعها

لقد سعى الامام (عليه السلام) بكل جهوده من اجل دفع الحرب ومنع وقوعها من خلال رد التهم التي اطلقها معاوية بن ابي سفيان ضده التي حاول فيها تظليل الراي العام من خلال استخدام الاشاعات والحرب الاعلامية الباطلة التي تلقي بالسبب الرئيس في اغتيال الخليفة الثالث عل الامام (عليه السلام) وخاصته ، وفي هذا الصدد فقد بعث كتب ورسائل الى معاوية بن ابي سفيان يفضح فيها اساليبه المنحرفة عن طريق الحجج العقلية والتاريخية :

١ – من جواب الامام (عليه السلام) الى معاوية بن ابي سفيان ، يتهم فيه الامام (عليه السلام) بخذلان الخليفة عند استنصاره والتحريض علي قتله ، جاء فيه : **(ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله ، أ من بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ، ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه ؟)** [٤٦] .

٢ – وقد اجاب الامام (عليه السلام) على التهم الباطلة والادعاءات المزورة التي اطلقها معاوية بن ابي سفيان ضد الامام (عليه السلام) في قتل الخليفة الثالث ، جاء فيه : (**واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه ، وتأليبي عليه ، فان عثمان عمل ما قد بلغك ، فصنع الناس به ما قد رأيت وقد علمت اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى ، فتجن ما بدا لك ، واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان ، فاني نظرت في هذا الامر ، وضربت انفه وعينيه ، فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك**) [٤٧] . وكذلك يدفع الامام (عليه السلام) التهمة ساحته من الناس التي استنكرت فعل عثمان وسياسته الجائرة هم الذين صنعوا به ما صنعوا ، في الوقت الذي كان فيه الامام (عليه السلام) معتكفا في داره اذ بان مقتل الخليفة ، واما دفع جناة لأجل القصاص فان الامام (عليه السلام) يرى ان الظروف الموضوعية لا تساعد على ذلك ، وليس من المصلحة العامة اجراء القصاص في الوقت الحاضر .

المطلب السادس : حرب المارقين (النهروان)

المارق لغةً : هو الخارج عن دينه والنافذ في كل شيء لا يتعوج فيه [٤٨] .

وفي الاصطلاح : هم الذين مرقوا من دين الله (أي خرجوا منه) واستحلوا القتال من خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بقيادة عبد الله بن وهب ، وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية واتباعهم ، ولذلك اطلق عليهم الخوارج فيما بعد لانهم خرجوا عن بيعة امامهم ، وتعرف تلك الواقعة بيوم النهروان وهي من أرض العراق على أربعة فراسخ من بغداد [٤٩] .

والمارقون أوَّل من نعتهم بهذا الاسم هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذلك أنَّه كان يرى بالبصيرة الإلهية بأنَ هذه الفئة بسبب تطرفها الديني تمرق من الدين بسرعة كما يمرق السهم من الرمية [٥٠] .

وقد ظهر هؤلاء من بين أحداث صفين في آخر يوم كانت الحرب فيه قد اتجهت لصالح الإمام علي، حيث قام معاوية – بعد استشارة عمرو بن العاص – بخدعة ماهره ، لقد أدرك يومذاك أنَّ جميع محاولاته قد فشلت والأمة قد انهارت ولم يبق بينه وبين الهزيمة إلا خطوة واحدة ، فرأى أنَّه بغير الحيلة لا يمكن أن ينجو فأمر برفع المصاحف على رؤوس الرماح ، إشارة إلى كونهم مسلمين ومن أهل القبلة والقرآن مطالبين بوضع القرآن حكماً بينهم ، ولم يكن هذا شيئاً جديدا ابتدعوه فقد سبق الإمام علي (عليه السلام) أن دعاهم الى كتاب الله فرفضوه ، إلا أنهم اتخذوه ذريعة ينجون بها من الهزيمة المنكرة ، وراح الامام (عليه السلام) ينادي : (**أن اضربوهم فهم يتخذون من صفحات القرآن ذريعة يدرأون بها عن انفسهم الهلاك وبعد ذلك يبقون في غيهم سادرين**) [٥١] . فلم يستجب القوم واصروا على موقفهم فاضطر الامام (عليه السلام) الى ايقاف القتال والقاء السلاح .

لمَّا عاد أمير المؤمنين (عليه السلام) من صفين إلى الكوفة بعد الذي جرى من أمر الحكمين أقام ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والمحاربة إذا انعزل طائفة من أهل العراق وهم القراء وأصحابهم وكان عددهم أربعة ألاف نفر وخرجوا من الكوفة وخالفوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالوا : (**لا حكم إلا الله ولا طاعة لمن عصى الله**) وانحاز إليهم ما ينيف على ثمانية ألاف رجل ممن يرى رأيهم فساروا في اثنى عشر ألفاً حتى نزلوا بحروراء وأمروا عليهم عبد الله بن الكوى وحاججهم الامام (عليه السلام) في ذلك فرجع منهم ثمانية الاف وبقي اربعة الاف مصَرين عل موقفهم [٥٢] .

لمّا اختاروا الخوارج القتال والمواجهة المسلحة توجه اليهم الإمام (عليه السلام) بمن بقي من جيشه حتى اذا وصل الى ساحة القتال وقف جانبا ولم يحرّك ساكناً فرموه بالسهام ، فقال له أصحابه : (**قد رمونا ، ماذا تنتظر ؟ قال : كفوا عنهم ، فكرروا الرمي ، فقال كفوا ، فأعادوه ، حتى أتى اصحابه برجل قتيل متشحط بدمه ، فقال : الله أكبر الآن حلّ قتالهم وقبل أن يحمل عليهم نصب راية مع أبي أيوب الأنصاري ونادى من جاء هذه الراية فهو آمن ، ومن انصرف إلى الكوفة أو المدائن فهو آمن وكانوا أربعة ألاف ، فانصرف منهم ألفان ومئتان ، وبقوا ألفاً وثمانمائة ، وكان الإمام قد أخبر أصحابه بأنّه لا يفلت منهم عشرة ، ولا يقتل منكم عشرة ، ثمَّ قال : احملوا على القوم ، فحملوا عليهم حملة رجل واحد ، وما هي إلا ساعات حتى انتهت المعركة وكان الأمر كما قال الإمام ، هرب من الخوارج تسعة ، وقتل من أصحابه تسعة وكان ذو الثدية فيمن قتل**) [٥٣] . و ذكر المسعودي : (**إنَّ بعض أصحاب الإمام قال : قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر**) فقال الإمام (عليه السلام) : (**كلا ، والذي نفسي بيده ، إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء**) [٥٤] ، وبذلك انتهت فتنة الخوارج وعاد الامام (عليه السلام) بجيشه الى الكوفة ، وقد سار الامام (عليه السلام) بسيرته العملية التي استلهمها من النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) مع فلول جيش اعدائه ومناوئيه القائمة على اساس المعاملة الحسنة والترفع عن حب الانتقام والتشفي حيث امر بإخلاء جرحى الحرب من جيش الخوارج الى الكوفة وتقدم العلاج لهم ، فقد ذكر المؤرخون انه : (كان في الخوارج اربعون رجلا جرحى فامر على (عليه السلام) بإدخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤوا) [٥٥] .

المبحث الثاني : المبادئ السلمية عند الامام علي (عليه السلام)

لقد حرص الامام علي (عليه السلام) اذ بان خلافته (٣٦ – ٤٠ هـ) حرصا شديدا على اعتماد السلم مبدأ اساسيا في حياته السياسية والاجتماعية ، وقاعدة مهمة ينطلق منها في مجال حركته في الواقع الاسلامي لحل خلافاته مع خصومه ومناوئيه اتخذت مظاهرا متعددة واليات مختلفة بدوا من بعد رحيل النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) حيث سلب حقه الشخصي في الخلافة من خلال بيعة السقيفة والتنكر لوصايا النبي (صلى الله عليه وآله) بحقه والنص على امامته وخلافته لمقام الرسالة [٥٦] ، و مرورا ببيعته وتنصيبه خليفة للمسلمين والفتن الداخلية التي واجهته فقد جهد الامام نفسه لدفع الحرب واخماد نار الفتنة ومنع وقوعها واحلال السلام في واقع الامة الاسلامية بوسائل مختلفة وآليات متعددة ، وقد بذل مساعيا كبيرة في سبيل هذا الهدف دفاعا عن مقام القران الكريم وحفاظا على كيان المجتمع الاسلامي ، وتلافيا للأثار السلبية المدمرة للحرب ، وقد افصح الامام (عليه السلام) بذلك من خلال قوله : (**ووالله لأسلمنَّ ما سلمت امور المسلمين ، ولم يكن فيها جور الا علي خاصة**) [٥٧] ، فقد ارسى مبادئ واخلاقيات للسلم لم يسبقه اليها سابق في تاريخ الاسلام ، الا ان جميع هذه الجهود والمساعي السلمية لم تثمر في دفع الحرب ومنع وقوعها قبال تعنت مناوئيه وخصومه السياسيين واصرارهم عل مواقفهم الباطلة والبعيدة كل البعد عن قيم الاسلام الشرعية والاخلاقية ، فقد اعتمد الامام (عليه السلام) اسلوبا سياسيا سلميا وارسى قواعده بما لديه من فكر قراني واخلاق نبوية اكتسبها من خلال مسيرته الاسلامية مع النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وتجاربه العملية في ميدان التطبيق وبما لديه من خصائص وراثية نبيلة اكتسبها من ابائه واجداده التي عرفوا بها وميزتهم كثيرا عن شخصيات عصرهم ، فأصبحت

هذه الخصائص مرتكزات اساسية في تقويم شخصيته مضافا الى ما اختصه به الباري سبحانه وتعالى من المواهب الروحية والكمالات الانسانية التي لم تمنح لاحد سواه [٥٨] .

وفيما يلي نستعرض الجهود السياسية والدبلوماسية التي بذلها الامام علي (عليه السلام) من اجل اطفاء نار الحرب واحلال السلام في الواقع الاسلامي :

المطلب الاول : التحذير من الانسياق وراء حب الدنيا ومطامعها ومن غرور الشيطان

يبدأ الامام (عليه السلام) سياسته مع خصومه من خلال مناشدة ضمائرهم وتهذيب نفوسهم من الركون الى حب الدنيا واتباع الشيطان وتزيينه السيئات والموبقات ، لان الامام (عليه السلام) يعلم ان المنطلق الذي ينطلق منه هؤلاء انما هو حب الدنيا والركون الى ملذاتها ومتاعها ، اليس هو القائل : (**حب الدنيا راس كل خطيئة**) [٥٩] لذلك بادر الامام (عليه السلام) لإيقاظ الضمائر الميتة والقلوب المريضة ، قائلا لهم : انما اعلنتموه سببا مشروعا للحرب انما هو خدعة وتمويه لعامة الناس الذين ينعقون مع كل ناعق ، والباعث الاساس لإيقاد الفتنة و تحشيد الجماهير وسوقها للحرب والقتال انما هو حب الدنيا الذي من ابرز مظاهره الطمع في الامارة والتسلط على رقاب الناس ، فاذا ما تبصرتم لحقيقة الدنيا وعاقبة اموركم لرأيتم انكم منساقون وراء داعي الغرور من حيث لا تشعرون ، فعليكم ان تراقبوا انفسكم وتحاسبوها قبل ان تنزلقوا في احضان الشيطان وتردوا دار الهوان ، فأول شيء فعله الامام (عليه السلام) ، ارسال الرسائل و المبعوثين الى قادة الحرب والفتنة ، لإلقاء الحجة عليهم اولا ، ولكي يرتدعوا عن غيهم ثانيا .

اولا : رسائل الامام (عليه السلام) ورسله الى قادة حرب الجمل :

بعث الامام (عليه السلام) كتبا ورسائلا الى خصومه في حرب الجمل داعيا لهم تغليب العقل والمنطق على المصالح الشخصية الضيقة خدمة للدين ورعاية لمصالح الامة ، كالتالي :

١ – قال في الاخبار الطوال : (اقام علي (عليه السلام) ثلاثة ايام يبعث رسله الى اهل البصرة فيدعوهم الى الرجوع الى الطاعة والدخول في الجماعة فلم يجد عند القوم اجابة)[٦٠] .

٢ – ذكر في كتاب الجمل انه : (لما سار امير المؤمنين (عليه السلام) من ذي قار قدم صعصعة بن صوحان بكتاب الى طلحة والزبير وعائشة يعظّم عليهم حرمة الاسلام ويخوفهم فيما صنعوه ويذكر لهم قبيح ما ارتكبوه من قتل من قتلوا من المسلمين ، وما صنعوا بصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عثمان بن حنيف واليه على البصرة وقتلهم المسلمين صبرا ، ويعظهم ويدعوهم الى الطاعة) [٦١] .

٣ – من كتاب الامام (عليه السلام) الى عائشة قبل الحرب يحذرها فيه من غضب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بسبب تدخلها فيما لا يعنيها من الامور العامة : (**اما بعد ، فانك خرجت غاضبة لله ولرسوله ، تطلبين امرا كان عنك موضوعا ، ما بال النساء والحرب والاصلاح بين الناس ؟ تطالبين بدم عثمان ، ولعمري لمن عرضك لبلاء وحملك المعصية ، واعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان ! وما غضبت حتى اغضبت وما هجت حتى هيجت فاتقي الله وارجعي الى بيتك**) [٦٢] .

٤ – ذكر في تاريخ الطبري ان الامام علي (عليه السلام) لما تراءى الجمعان خرج بين الصفين ودعا طلحة والزبير ودنا منهما حتى اختلفت اعناق دوابهم مذكرا لهما وجوب رعاية تقوى الله سبحانه تعالى ومخافته وحرمة اراقة الدماء بغير الحق ، فقال مخاطبا لهما : (**لعمري لقد اعتددتما سلاحا وخيلا ورجالا ، ان كنتما اعددتما عند الله**

عذرا فاتقيا الله سبحانه ، ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، الم اكن اخاكما في دينكما ؟ تحرمان دمي واحرم دمائكما ؟، فهل حدث احل لكما دمي) [٦٣]

ثانيا : كتب الامام (عليه السلام) ورسله الى معاوية بن ابي سفيان

بعث الامام (عليه السلام) كتبا ورسائلا الى معاوية بن ابي سفيان قائد معسكر اهل الشام يدعوه فيها الى الاستجابة لصوت الحق والضمير والتحذير من مزالق الشيطان وغروره ، كالتالي :

١- بعث الامام (عليه السلام) كتبا ورسائلا يحذره فيها من الدنيا وغرورها ويذكره بالأخرة وجحيمها ، لان الامام (عليه السلام) يرى ان الباعث الاول والاساس الذي يحمل معاوية على اشعال نار الحرب والفتنة وشق عصا الامة انما هو حب الدنيا ونعيمها والتغافل عن الاخرة وحسابها فاراد الامام (عليه السلام) ان يلقي الحجة عليه اولا ، وان يوقظ ضميره ثانيا فكتب اليه : **(من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان : اما بعد : فان الدنيا دار تجارة ، وربحها او خسرها الاخرة ، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ، ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها ، واني لأعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون نفاذه ، ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد ، فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد)** [٦٤] .

٢ - وفي نفس السياق بعث اليه كتابا اخرا قال فيه:**(اما بعد ، فان الدنيا حلوة خضرة ، ذات زينة وبهجة ولم يصب اليها احد الا شغلته بزينتها عما هو انفع له منها ، وبالأخرة امرنا ، وعليها حثثنا ، فدع يا معاوية مل يفنى ، واعمل لما يبقى واحذر الموت الذي اليه مصيرك ، والحساب الذي اليه عاقبتك ، واعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره ووفقه لطاعته واذا اراد بعبد سوءا اغراه بالدنيا وانساه الاخرة وبسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه)** [٦٥] .

الا ان كل هذه المواعظ لم تجد نفعا ولم تردع معاوية عن غيبه وغروره بل اصر على الحرب والقتال واضلال اهل الشام وسوقهم للحرب برفع شعار الطلب بدم عثمان .

ثالثا : كتب الامام (ع) الى قادة حرب المارقين

وفي حرب المارقين بقيادة عبد الله بن وهب واصحابه فقد كتب اليهم الامام (عليه السلام) كتابا جاء فيه : **(من عبد الله أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكوى ومن معهم الناس ، وأمَّا بعد فإنَّ هذين الرجلين الذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا أهوائهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسبة ولم ينفذا للقرآن حكماً ، فإذا وصلكم كتابي هذا فاقبلوا إلينا فإنَّا سائرون إلى قتال عدونا وعدوكم ونحن على الأمر)** (٦٦) .فلم يصغوا الى ذلك ويحكمًوا عقولهم وضمائرهم ، بل اصروا على منهج الزيغ والضلال ، فكتبوا له بالجواب : **(أمَّا بعد فإنَّك لم تغضب لربك وإنَّما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقدنا بذلك على سواء والله لا يحبّ الخائنين)** [٦٧] . فتيقن الامام (عليه السلام) ان القوم لا يردون الا القتال ، لا سيما بعد ان جاءه خبر مقتل الصحابي عبد الله بن خباب وقد بقروا بطن امرأته وهي حامل ، وكذلك قتلوا ثلاث نسوة من قبيلة طي وام سنان الصيداوية [٦٨] .

المطلب الثاني : التأكيد على شرعية البيعة

ان من الاسباب التي احتج بها خصوم الامام (عليه السلام) ان ليس له بيعة في اعناقهم لذلك يحق لهم حمل السلاح واعلان الثورة ضده فكتب الامام (عليه السلام) لهم كتبا وبعث لهم سفراء من قبله تؤكد على ان البيعة له (عليه السلام) كانت شرعية واختيارية من عموم المسلمين وعليه فلا يجوز نقضها الا بعذر شرعي ، وقد ارسل الامام (عليه السلام) رسائله الى طلحة والزبير يحتج بها عليهما على ان بيعته ثابتة شرعا عليهما وانهما اول من بايعاه طائعين غير مكرهين وبمحض ارادتهما فلا يحق لهما شرعا وعرفا نقض البيعة ما لم يتصرف الامام (عليه السلام) خلافا للموازين الشرعية والعرفية ، وكذلك الى معاوية بن ابي سفيان يؤكد فيها على شرعية البيعة ووجوب دخوله فيما دخل فيه المسلمون من اهل المدينة وسائر الاطراف .

اولا : كتب ورسائل الامام (عليه السلام) الى قادة حرب الجمل

١ – من كتاب له (ع) الى طلحة والزبير : (**اما بعد ، فقد علمتما وان كتمتا ، اني لم ارد الناس حتى ارادوني ، ولم ابايعهم حتى بايعوني ، وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب وانكما فان كنتما بايعتماني طائعين ، فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ، ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان ، وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه ، وكان اوسع عليكما من خروجكما من بعد اقراركما به**) [٦٩] . فقد القى الحجة عليهما ولا عذر لهما في نقض البيعة والخروج على خليفة المسلمين ، الا ان القوم صمّوا اذانهم عن صوت الحق وركبوا سبيل اللجاج .

٢ – ذكر الجاحظ عن عبد الله بن مصعبان ان الامام (عليه السلام) ارسل عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال له : (**ايت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير الين ، وانك تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه ، يركب الصعوبة ويقول : هي اسهل ، فأقرئه السلام ، وقل له يقول لك ابن خالك : عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق ، فما عدا مما بدا لك ؟) قال : فاتيت الزبير ، فقال مرحبا يابن لبابة ، ازائر جئت ام سفيرا ؟ فقلت كل ذلك ، وابلغته ما قال علي ، فقال الزبير : ابلغه السلام وقل له : بيننا وبينك عهد خليفة ، ودم خليفة واجتماع ثلاثة انفراد واحد وام مبرورة ، ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فنحل ما احلت ، ونحرم ما حرمت**) [٧٠].

٣ – في ذكر مخاطبة الامام (عليه السلام) لطلحة عندما قال له : (**اعتزل هذا الامر ، ونجعله شورى بين المسلمين ، فان رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس ، وان رضوا غيرك كنت رجلا من المسلمين ، قال علي (عليه السلام) اولم تبايعني يا ابا محمد طائعا غير مكره ؟ فما كنت لأترك بيعتي ، قال طلحة : بايعتك والسيف في عنقي ، قال (عليه السلام) : أ لم تعلم اني ما اكرهت احدا على البيعة ؟ ولو كنت مكرها احد لأكرهت سعدا ، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة ، و ابوا البيعة واعتزلوا فتركتهم ، قال طلحة : كنا في الشورى ستة ، فمات اثنان وقد كرهناك ، ونحن ثلاثة ، قال علي (عليه السلام) : انما كان لكما الا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة ، واما الان فليس لكما غير ما رضيتما به ، الا ان تخرجا مما بويعت عليه بحدث فان كنت احدثت حدثا فسموه لي**) [٧١] .

فقد اماط الامام (عليه السلام) اللثام عن اكاذيب طلحة بن عبد الله في كتابه هذا وفضح مغالطاته بالأدلة الدامغة التي لا مناص من قبولها والاذعان لها ، ولم يبخل بتقديم النصح له والرجوع الى طريق الود الصواب وتجرع اهون الشرين قبل ان يجتمع عليه عار الدنيا ونار الاخرة .

ثانيا : رسائل الامام (عليه السلام) الى معاوية بن ابي سفيان

وقد ارسل الامام (عليه السلام) رسائلا الى معاوية بن ابي سفيان يذكر فيها ان بيعته كانت شرعية وثابتة في اعناق المسلمين جميعا حسب السياق الانتخابي الذي مارسه الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه ، ولم يعترض معاوية على ذلك ، وعليه فتكون البيعة ملزمة له ولا يجوز التخلف والاعتراض عن اوامر خليفة المسلمين الا بحسب الموازين الشرعية المقررة والمعتمدة لدى الامة. ١ – كتاب الامام (عليه السلام) الى معاوية جاء فيه : (**بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد : فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام ، لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه ، فلم يكن للشاهد ان يختار ، ولا للغائب ان يرد ، وانما الشورى للمهاجرين والانصار ، فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما ، كان ذلك لله رضى ، فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه ، فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، و ولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا**) [٧٢] فقد حاججه الامام (عليه السلام) بسيرة الانتخابية لمن سبقه من الخلفاء وهي كون البيعة لأهل الحل والعقد من المهاجرين والانصار دون سواهم ، فاذا ما بايعوا شخصا وارتضوه خليفة فليس لأحاد المسلمين ان يعترضوا او يتخلفوا ما لم يكن هناك تعديا على الموازين الشرعية للخلافة والامرة [٧٣] ، وعليه فليس لمعاوية او لغيره الاعتراض ورفض البيعة والخروج عن السياقات المعتمدة لدى الامة ، بل يجب على عموم الامة وعلى الخليفة ومجابهته بكل الوسائل المتاحة بما في ذلك اشهار السلاح والقتال كيما ينصاع الى الامر الواقع وعدم شق عصا المسلمين [٧٤] .

٢ – من كتاب الامام (عليه السلام) الى معاوية بن ابي سفيان يؤكد فيه عدم صلاحيته للخلافة لأنه من الطلقاء الذين اسلموا قسرا في يوم الفتح ، وليس من اصحاب السابقة في الاسلام والهجرة حتى يستشار في امر الخلافة ، جاء فيه : (**واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ، والا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك و الى من قبلك : جرير بن عبد الله ، وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ، ولا قوة الا بالله**) [٧٥] . حيث ان الخلافة لا تصلح الا لأصحاب القدم في الاسلام والجهاد واطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) اعلاء كلمة الدين ، وهم المهاجرون والانصار، واما معاوية وابوه ومن تخندق معهم في معسكر الشرك والضلال ومحاربة الرسول (صلى الله عليه وآله) الذين لم ينطقوا كلمة التوحيد الا تحت ظلال سيوف الفاتحين يوم مكة واطلقهم النبي (صلى الله عليه وآله) رحمة منه وشفقة ، فهؤلاء لا يسوغُ لهم اعتلاء منصة الحكم والخلافة ، ولا كرامة لهم في الاستشارة وابداء الراي فيما يخص مصالح المسلمين .

الخاتمة

وفي الختام فقد استعرضنا جانبا مهما من سيرة الامام علي (عليه السلام) الحربية السلمية تجاه خصومه السياسيين ، الذي بذل جهودا جبارة في الحيلولة دون وقوع الحرب واراقة الدماء حفظا لوحدة الامة المسلمة من الانهيار والتفكك ولسلامة القران الكريم والدين الحنيف ولمنجزات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجهاده في سبيل اعلاء كلمة الحق .

وهذه السياسة التي تكشف عن الروح العظيمة التي يحملها الامام (عليه السلام) تجاه الامة والدين وعن ذلك القلب النابض بالرحمة والشفقة حتى لأعدائه ومخالفيه ، وهذا الخلق الرفيع الذي استلهمه من معلمه الاول رسول الانسانية الاكرم (صلى الله عليه وآله) الذي تربى في مدرسته ونهل من علمه حيث كان يقول : (**علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب**) [٧٦] .

الا ان القوم ابوا الا الاصرار على القتال وشق عصا المسلمين وهم يدّعون الصحبة لرسول (صلى الله عليه وآله) والقرابة منه ، الا ان التاريخ خير شاهد على نفاقهم ومرض قلوبهم وتغليب مصالحهم الشخصية الضيقة على مصالح الامة ودينها الحنيف ، ويمكن تلخيص اهم نتائج البحث بما يأتي :

١ – اعتماد مبدأ السلام في التعامل مع اعدائه والمخالفين له وفي مواجهة الحروب الداخلية التي اثيرت ضده .

٢ – اعتماد مبدا الحوار الموضوعي الهادف ، والجدال بالموعظة الحسنة لأجل اقناع الطرف الاخر وتراجعه عن موقفه وعدم التعصب لرأيه الشخصي .

٣ – اعتماد مبدأ الشفافية في التعامل مع خصومه السياسيين وانصاره في حل المشاكل والخلافات الناتجة من الاضطرابات السياسية والاجتماعية .

٤ اعتماد مبدأ المصلحة الاسلامية العليا كمقياس اعلى دون الالتفات الى المصالح الشخصية على مستوى جميع المتغيرات السياسية والاجتماعية التي واجهته .

٥ – ارساء قواعد واخلاقيات للحرب في مقام التعامل مع جيش اعدائه لم يسبقه اليها سابق في تاريخ الاسلام والانسانية .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين .

الهوامش

١) محمد تقي رهبر ، دروس سياسية في نهج البلاغة : ١٤ .

٢) علي الخامنئي ، دروس تربوية في السيرة العلوية : ٣٢ .

٣) الدكتور علي جميل الموسوي ، الفكر السياسي في رؤية الامام علي بن ابي طالب (ع) : ٣٢ .

٤) ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ١٥ : ١٨٤ .

٥) الدكتور محسن باقر القزويني ، علي بن ابي طالب (ع) رجل المعارضة والدولة : ٣٤٩ .

٦) نهج البلاغة ، الخطبة : ٧٤ .

٧) ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ١٥ : ٩١ .

٨) المصدر نفسه ، ١٥ : ٩٢.

٩) طه حسين ، الفتنة الكبرى : ١٥٤ .

١٠) الدكتور محسن باقر القزويني ، علي بن ابي طالب (ع) رجل المعارضة والدولة : ٢٨٥ .

١١) علي الخامنئي ، دروس تربوية في السيرة العلوية : ٣٢ .

١٢) نهج البلاغة ، الخطبة : ٢٤٠ .

١٣) المصدر نفسه : الخطبة : ١٧٤ .

١٤) الدكتور علي جميل الموسوي ، الفكر السياسي في رؤية الامام علي بن ابي طالب (ع) : ٣٢ .

١٥) احمد الحسيني ، الامام علي (ع) وحروب التأويل : ٦٦ .

١٦) نصر بن مزاحم ، وقعة صفين : ٩٨ .

١٧) محمد بن نعمان المفيد ، الجمل او النصرة في حرب البصرة : ٩٨ .

١٨) محمد تقي رهبر ، دروس سياسية في نهج البلاغة : ١٤ .

١٩) احمد بن ابي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، ٢ : ٢ .

٢٠) ابن منظور الاغريقي ، لسان العرب ، ٨ : ٥١ .

٢١) ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ١٥ : ١٨٤ .

٢٢) محمد بن بابوية القمي (الصدوق) ، الخصال : ١٧ .

٢٣) احمد بن داوود الدينوري ، الاخبار الطوال : ١٤٧ .

٢٤) احمد بن ابي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، ٢ : ٣٨٣ .

٢٥) سورة الجرات ، الآية : ٩

٢٦) سورة الجن ، الآية : ١٥

٢٧) لويس معلوف ، المنجد في اللغة والاعلام : ٦٣٨ .

٢٨) محمد بن بابويه القمي (الصدوق) ، الخصال : ١٧ .

٢٩) احمد بن داوود الدينوري ، الاخبار الطوال : ١٥٨ .

٣٠) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤ : ٤٤٨ .

٣١) ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ١٥ : ٢٠٣ .

٣٢) نصر بن مزاحم ، وقعة صفين : ٤٦ .

٣٣) نهج البلاغة ، الخطبة : ٢٨ .

٣٤) ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ١٥ : ٢٠٥ .

٣٥) جعفر النقدي ، غزوات امير المؤمنين (ع) : ٣٦ .

٣٦) محمد جواد مغنية ، في ظلال نهج البلاغة ، ٢ : ٣٣ .

(*) عمار بن ياسر صحابي كان من موالي بني مخزوم، ومن السابقين إلى الإسلام، ومن المستضعفين الذين عُذّبوا ليتركوا دين الإسلام. وشارك مع النبي (ص) في غزواته كلها .كما شارك في حروب الردة، وشارك في آخر عمره إلى جانب علي بن أبي طالب في وقعة صفين واستشهد في صفر سنة ٣٧ هـ، وعمره ٩٣ سنة،.

خزيمة بن ثابت، الأنصاري الأوسي، الملقَّب بذو الشهادتين، يُكنَّى بأبي عمارة .جعل رسول الله شهادته بشهادة رجلين، وشهد غزوة بدر مع النبي ، وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح، وشهد مع علي الجمل و صفين حتى قتل بصفين في صفر سنة ٣٧ هـ.

هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص الزهري القرشي ويعرف بالمرقال، صحابي جليل من أنصار علي بن أبي طالب . وكان صالحًا زاهدًا وهو أخو مصعب بن عمير لأمه. أسلم يوم الفتح وذهبت عينه يوم اليرموك. لقب بالمرقال؛ لأنه كان يرقل في الحرب أي يسرع، من الإرقال وهو ضرب من العدو .ومن شجاعته واقدامه استشهد في معركة صفين في صفر سنة ٣٧ هـ.

٣٧) محمد بن يعقوب الكليني ، الكافي ، ٥ : ٣٩ .

٣٨) ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٢ : ٨٦٥ .

٣٩) جعفر النقدي ، غزوات امير المؤمنين (ع) : ٣٦ .

٤٠) محمد بن الحسن الطوسي ، الامالي : ١٣٧ .

٤١) ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ١٥ : ٢٠٣

٤٢) ابراهيم بن محمد البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ٧١ .

٤٣) علي بن الحسين المسعودي ، مروج الذهب ، ٢ : ٣٧ .

٤٤) اسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية ، ٧ : ١٨٥ .

٤٥) عزالدين ابي الحسن علي بن محمد (المبرد) ، الكامل في التاريخ ، ٢ ، ٤٢٤ .

٤٦) الدكتور محسن باقر القزويني ، علي بن ابي طالب رجل المعارضة والدولة : ٣٤٩ .

٤٧) نهج البلاغة ، الخطبة : ٤٧٤ .

٤٨) الدكتور ناصر الحلو ، الفقه السياسي عند الامام علي : ٧ .

٤٩) عبد الواحد الاملي ، غرر الحكم ودرر الكلم ، ٦٩ .

٥٠) احمد بن داوود الدينوري ، الاخبار الطوال : ١٥٨ ،

٥١) محمد بن نعمان المفيد ، الجمل او النصرة في حرب البصرة : ٩٨ .

٥٢) ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ١ : ٩

٥٣) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤ : ٤٥٠ .

٥٤) المصدر نفسه ، ٤ : ٤٥١ .

٥٥) نهج البلاغة ، الخطبة : ٤٧٤ .

٥٦) ابن حجر الهيثمي ، الصواعق المحرقة ، ٣ : ٢٢ .

٥٧) عزالدين ابي الحسن علي بن محمد (المبرد) ، الكامل في التاريخ ، ١ : ٤٥٣ .

٥٨) احمد الحسيني ، الامام علي (ع) وحروب التأويل : ٦٨ .

٥٩) احمد بن محمد الخوارزمي ،المناقب ، ٢ : ٣٢ .

٦٠) عمر بن بحر الجاحظ ، البيان والتبين ، ٣ : ٢٢١ .

٦١) ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ١ : ٩

٦٢) نصر بن حزام ، وقعة صفين : ١١٨ .

٦٣) ابي الحسن علي الماوردي ، الاحكام السلطانية : ١ .

٦٤) الدكتور علي جميل الموسوي ، الفكر السياسي في رؤية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام : ١٢٣ .

٦٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤ : ١٢ .

٦٦) علي بن عيسى الاربلي ، كشف الغمة ، ١ : ٢٣٩ .

٦٧) محمد بن الحسن الطوسي ، الامالي : ١٣٧ .

٦٨) محمد بن بابوية القمي (الصدوق) ، الخصال : ١٧ .

٦٩) سورة المائدة ، الآية : ٢٤

٧٠) علي بن الحسين المسعودي ، مروج الذهب ، ٢ : ٣٩ .

٧١) المصدر نفسه ، ٢ : ٤١ .

٧٢) احمد بن محمد الخوارزمي ، المناقب ، ٢ : ٣٢ .

٧٣) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤ : ٤٥٢ .

٧٤) نصر بن حزام ، وقعة صفين : ١٢١.

٧٥) المصدر نفسه : ١٢٠ .

٧٦) محمد بن بابوية القمي (الصدوق) ، الخصال : ١٧ .

قائمة المصادر

- القران الكريم

١ – غرر الحكم ودرر الكلم ، الامري ، ابي الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي (ت ٥٥٠ هـ) ، دار الهادي للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية (٢٠٠١ م) بيروت ، ترتيب وتدقيق عبد الحسين وهيبني .

٢ – الادارة والنظام الاداري عند الامام علي (ع) ، د. محمد باقر الموسوي ، الطبعة الاولى (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، الغدير ، بيروت

٣ – اخلاق الحرب عند الامام علي (ع) ، محمد عيدان العبادي ، دار الامين للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م) ، بيروت

٤ – القضاء والنظام القضائي عند الامام علي (ع) ، د . محمد باقر الموسوي ، الطبعة الاولى (١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م) الغدير بيروت .

٥ – الامام علي (ع) في قوته الجاذبة والدافعة ، مرتضى المطهري ، ترجمه : جعفر صادق الخليلي ، الطبعة الثانية (١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م) مؤسسة البعثة بيروت .

٦ – غزوات امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) جعفر النقدي ، الطبعة الاولى (١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت .

٧ – عهد الاشتر ، محمد مهدي شمس الدين ، الطبعة الثانية (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م) المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، بيروت .

٨ – شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، تحقيق : محمد ابوالفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) ، دار الجيل بيروت .

٩ – في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، الطبعة الاولى (١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م) ، دار التيار الجديد ، دار الجواد بيروت .

١٠ – علي بن ابي طالب رجل المعارضة والدولة ، د . محسن باقر القزويني ، الطبعة الاولى (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م) ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

١١ – موسوعة الامام علي بن ابي طالب (ع) ، باقر شريف القريشي ، الطبعة الاولى (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م) مؤسسة كوثر للمعارف الاسلامية ، بيروت .

١٢ – الامام علي (ع) دراسة في فكره العسكري ، د . شكري ناصر المياحي ، الطبعة الاولى (١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

١٣ – المعارضة السياسية في تجربة امير المؤمنين (ع) ، عبد الزهراء عثمان ، الطبعة الاولى (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م) دار الهادي ، بيروت

١٤ – اخلاق الامام علي (ع) ، محمد صادق الخرسان ، الطبعة الاولى (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م) ، دار المرتضى بيروت .

١٥ – دروس تربوية في السيرة العلوية ، علي الخامنئي ، تهذيب واعداد علي عاشور ، الطبعة الاولى (١٤٢٩ هـ – ٢٠١٨ م) ، بيروت .
١٦ – الاحكام السلطانية ، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ) ، تصحيح وتحقيق : محمد حامد الفقهي ،الطبعة الاولى (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت
١٧ – الفكر السياسي في رؤية الامام علي بن طالب (ع) ، د . علي جميل الموسوي ، الطبعة الاولى (١٤٣٦ هـ – ٢٠١٤ م) دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد .
١٨ – الفقه السياسي عند الامام علي (ع) ، د . ناصر الحلو . الطبعة الاولى (١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م) . مركز الدولي للبحوث والدراسات
١٩ – وقعة صفين ، نصر بن مزاحم التميمي ، صححه وظبطه : حسين علي ، الطبعة الاولى (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) ، دار الكحجة البيضاء ، بيروت .
٢٠ – دروس سياسية في نهج البلاغة ، محمد تقي رهبر ، الطبعة الاولى (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م) ، دار الولاء للطباعة والنشر ، بيروت .
٢١ – الامام علي (ع) وحروب التاويل ، الحسين احمد السيد ، الطبعة الاولى (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م) ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
٢٢ – اخلاق الحرب عند الامام علي (ع) ، محمد عيدان العبادي ، الطبعة الاولى (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م) ، بيروت .
٢٣ – الفتنة الكبرى ، طه حسين ، الطبعة الرابعة عشر ، دار المعارف ، القاهرة .
٢٤ – الجمل او النصرة في حرب البصرة ، فخر الشيعة ابي عبدالله محمد بن محمد النعمان الملقب بالشيخ المفيد ، الطبعة الاولى (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م)
٢٥ – تاريخ اليعقوبي ، احمد اليعقوبي هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، (ت ٢٨٤ هـ – ٨٩٧ م) .
٢٦ – المنجد في اللغة والاعلام ، لويس بن نقولا ضاهر نجم معلوف اليسوعي. أديبٌ لغويٌّ، وأحد الآباء اليسوعيين. (ت ١٨٦٧ هـ – ١٩٤٦م) ، الطبعة التاسعة عشر (١٩٠٨ م) ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت .
٢٦ – الأخبار الطوال ، أبو حنيفة أحمد بن داود بن وتند الدينوري (ت ٢٨٢هـ – ٨٩٥ م) ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : الدكتور جمال الدين الشيال ، الطبعة الاولى (١٩٦٠ م) دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة .
٢٧ – تاريخ الأمم والملوك أو تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية (١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م) ، دار المعارف ، مصر .